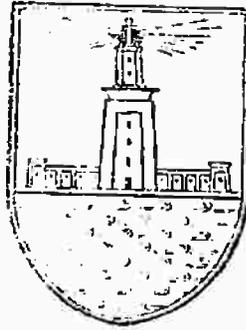


مجلة  
كلية الآداب

جامعة فاروق الأول



المجلد الرابع

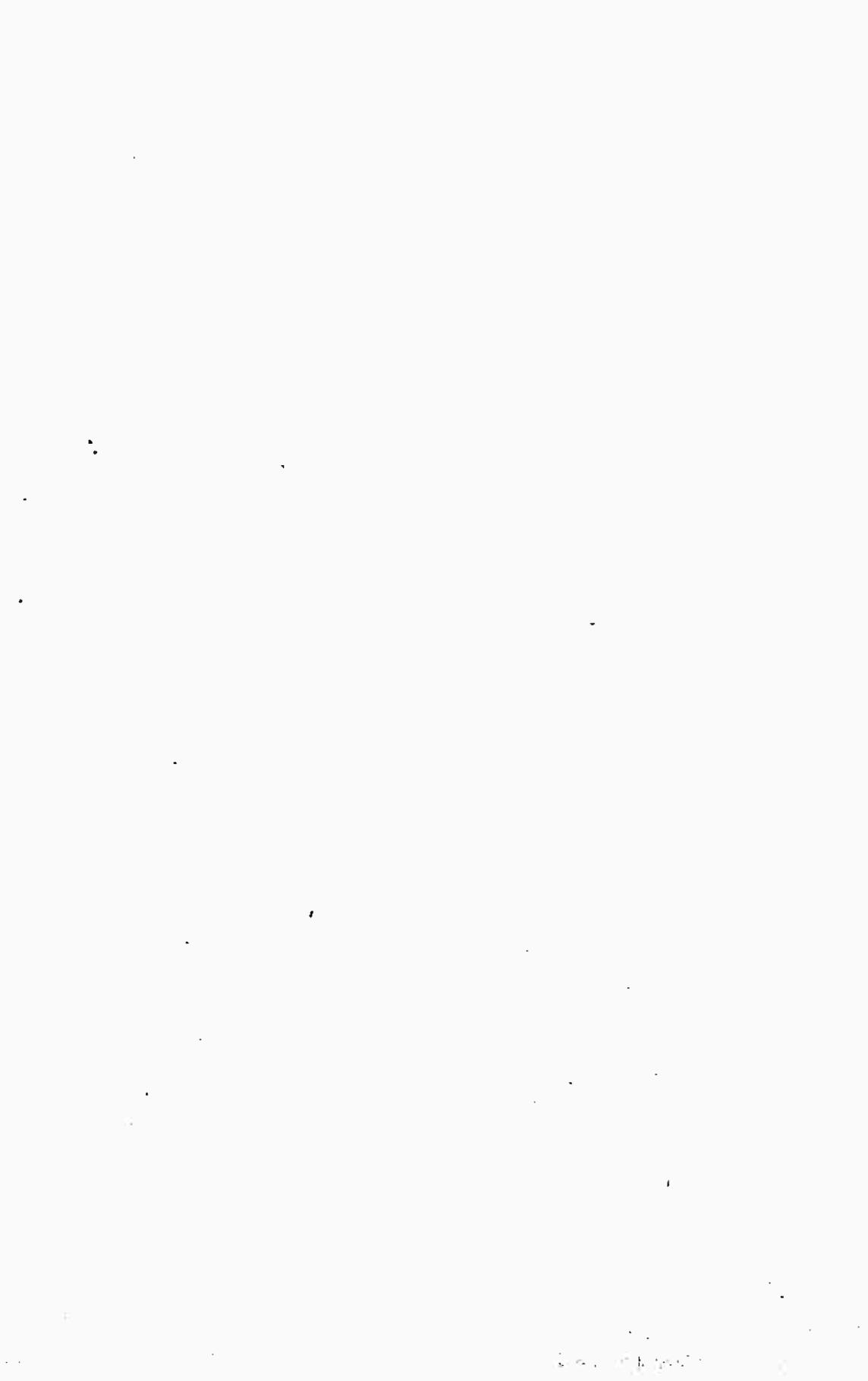
١٩٤٨

تطلب هذه المجلة من مكتبة جامعة  
فاروق الأول بالشاطبي  
بالاسكندرية

الاسكندرية  
مطبعة التجارة

كل طبع المجلد الرابع من مجلة كلية  
الآداب بجامعة فاروق الأول بمطبعة  
التجارة بالإسكندرية في شهر المحرم  
سنة ١٣٦٨ (نوفمبر سنة ١٩٤٨)

موضوعات القسم العربي	صحيفة
سعادة الاستاذ محمد كرد علي بك	المستعربون من علماء المشرقيات . . . . . ١ - ١٧
الدكتور ابراهيم احمد رزقانة	قمة دلتا النيل - وتغيير موضعها منذ أقدم العصور البشرية حتى الوقت الحاضر. . . . . ١٨ - ٣٨
الدكتور محمد عبد الهادي شعيرة	الممالك الخليفة او ممالك ما وراء النهر والدولة الاسلامية الى ايام المعتصم . . . . . ٣٩ - ٨١
الدكتور محمد مصطفى صفوت	موقف المانيا ازاء الاحتلال الانجليزي لمصر ٨٢ - ١٢٠
الاستاذ زكى علي	الاسكندرية في عصر البطلمة - بعض مظاهر الحضارة بها (تمعة) . . . . . ١٢١ - ١٤٠
الدكتور نجيب بلدي	الفلسفة بين مصر والغرب . . . . . ١٤١ - ١٦١
الدكتور السيد محمد بدوي	السحر وعلاقته بالدين عند الشعوب البدائية ١٦٢ - ١٧٩
الدكتور نجيب بلدي	الفلسفة واللغة . . . . . ١٨٠ - ١٩٢
عبد الحميد العبادي بك	تقرير عن المؤتمر الثقافي الاول ببلنات . . . . . ١٩٣ - ١٩٦
الاستاذ احمد محمد العدوي	تقرير عن المؤتمر الثقافي ببلنات . . . . . ١٩٧ - ٢٠١
الاستاذ محمد خلف الله	تقرير عن المؤتمر الثقافي ببلنات . . . . . ٢٠٢ - ٢٠٥
الدكتور عبد المنعم أبو بكر	تقرير مؤتمر الآثار بالبلاد العربية الذي انعقد بدمشق في سبتمبر سنة ١٩٤٧ . . . . . ٢٠٦ - ٢٠٨



## المستعربون من علماء المشرقيات (١)

جرى الاصطلاح عند المتأخرين من كتاب العرب أن يطلقوا اسم المستشرقين على من يعنون بالبحث في لغات الشرق وعلومه ، واطلقوا اسم (الاستشراق) على عملهم هذا.

ولما كان الاستشراق واسع المدى متشعب المقاصد قضت الحال بأن يقال لمن يعنون خاصة بدراسة مدينة العرب والاسلام (المستعربون) تمييزا لهم عن سائر من يعنون بلغات الشرق وعلومه.

نشأ الاستشراق في الغرب بعامل ديني أولا واقتلب بعد الى عامل مدني . وكان سبق أن بعض ملوك أوروبا وباباواتها أخذوا العربية عن علماء الاندلس وصقلية وتعلم أمراء الصليبيين وبعض قوادهم اللغة العربية في الشام أيام غزواتهم الطويلة . ولما قام الباباوات بانشاء الرهبنة لبث الدعوة الدينية في الشرق ، بدأ لهم أن يعلّموا الرهبان لغاته ولا سيما العربية وبعض اللغات السامية كالعبرية والسريانية وهذا لتفهّم العهد العتيق ، ففضي مجمع فينا سنة ١٣١١ م برياسة البابا اكلنتس الخامس أن تؤسس في باريز واكسفورد وبولون وصلمنكة أي في عواصم العلم في فرنسا وايطاليا وانكلترا واسبانيا يومئذ دروس عربية وعبرانية وكلدانية وسريانية . وكانت للدرسة الطيبة في مونبليه في فرنسا سبقت فأُنشئت سنة ١٢٢٠ دروسا عربية ليتسنى لها تدريس الطب في كتب العرب ، وفي سنة ١٢٥٤ أنشئت أول مدرسة عربية في اشبيلية من ارض الاندلس.

وظل الاستشراق العربي في الغرب ضعيف الأثر الى القرن الثامن عشر وما قوي الا بقوة الاستعمار وفي غضون تلك الحقبة دخل في طور العلوم المنظمة، وقضت

(١) موضوع محاضرة القاها بالكلية بدعوة منها حضرة صاحب السمادة محمد كرد علي بك وزير المعارف السورية سابقا وعضو مجمع فؤاد الأول للغة العربية وذلك في أول مارس سنة ١٩٤٨

بعض الدول الغربية وفي مقدمتها بريطانيا العظمى على عاملها في بلاد العرب أن يتعلموا اللغة العربية فكان من تعلموها من أبنائها أكثر عددا من غيرهم من الأمم لأن من طبع الانكليزي اللغاة في الصناعات وما خرج الاستعمار عن كونه صناعة ايضا واعدد للعدات لانتقانها ما أمكن . وأنشأت النمسا سنة ١٧٥٣ مدرسة لتعليم لغات الشرق يدرس فيها القناصل والتجار وحدث فرنسا خذوها فأنشأت مدرسة اللغات الشرقية لمثل هذا الغرض سنة ١٧٩٥ وشادت المانيا مثابها في برلين سنة ١٨٨٧ ثم تبعتها روسيا وايطاليا وانكلترا فأستت كل منها مدرسة لمثل هذا الغرض .

وكانت جامعات المانيا تدرس العربية منذ أكثر من ثلثمائة سنة وكذلك بعض جامعات بولونيا وبريطانيا العظمى . وهكذا بدأ الاستعراب في الغرب ونبغ مئات من بنيه في العربية وآدابها كانوا من العوامل الكبرى في النهضة العربية الاخيرة بما أحبوا من كتب العرب القديمة وخدموها أجل خدمة بمعارضتها على النسخ المتعددة وبوضع الفهارس المتنوعة لها ليسهل الانتفاع بها بسرعة ومنهم تعلمنا هذه الطريقة واعتادوا أن يشرحوا غوامضها بلغة الناشر وباللغة اللاتينية لغة العلم المعتمد عليها الى عهد قريب ، فانتفعوا بما نشروا وتعمقوا بمباحث من معارف كانت مخبولة ، بل بهم تجملت مدينة العرب لأول مرة لأنهم طبعوا في القرنين السادس عشر والسابع عشر في ايطاليا وهولاندة كتباً عظيمة من كتبنا كانت حجر الاساس في انبعاث العربية من رقدتها الطويلة ، ويكفي أن نقول أن أوروبا طبعت كتبنا بالحروف العربية قبل أن تدخل الطباعة الى القسطنطينية والتاهرة بمائتي سنة ومن تصفح معلمة الاسلام (Encyclopedie de l'Islam) التي أصدرتها أوائل هذا القرن مطبعة ليدن الهولندية بلغات العلم الثلاث ( الانكليزية والالمانية والفرنسية ) يتضح له مبلغ عناية الغربيين بالمشروعات العربية ويتجلى لعينيه ما وصلوا اليه ببحرهم

وإحصائهم في اللغات والعلوم . هذا الى مئات من كتب أجدادنا نشرها وما قطع اطراد صدورها إلا الحرب الاخيرة .

ولقد أسعدني الحظ منذ نشأت ان تعرفت في مصر والشام وفي اوروبا الى بعض المستعربين من امم اوروبا اختلطت بهم وخالتهم ووقعت على اساليبهم في البحث والدرس والتأليف والنشر وعاونوني في بلادهم على درس المدينة الغريبة وعلى الكشف عما في خزائهم ومتاحفهم من كتب العرب وآثارهم فعلى من ماتوا الرحمة وعلى الاحياء منهم السلام .

حداني على معالجة هذا الموضوع وعلى الأشادة بمن لقيتهم من المستعربين حديث وقع لي منذ سنين مع الاستاذ حافظ عامر بك من رجال السلك السياسي المصري وطلب الي لما تقوض المجلس أن اكتب نبذة فيمن عرفت من المستعربين فاعتذرت بان المواد التي لدي عنهم لا يتألف منها مبحث ، فقال رحمه الله يكفي أن تدون ما على خاطرك منه فطلاب الفوائد يستفيدون منه على كل حال .

وبعد ، فلا بد لي قبل أن أشرع في الكلام على من عرفت ممن يعيننا أمرهم أن أشير الى أن أكثرهم جعلوا علمهم لخدمة دولهم وأمهم يخدمونها في سياستها بما تصل اليه ايديهم ويهديهم اليه اطلاعهم ، ومن خرج قليلا عن قواعد وطنية شعبه نبذته دولته فلا يتوقن اذا من مستشرق أن يخدم غير أمته ولهم المعذرة في ذلك ، أما نحن معاشر العرب فيقتننا منهم أن يخدموا آدابنا بأمانة لا يتخذونها سلبا الى الطعن بنا وبمقدساتنا ولا ذريعة الى اغتصاب حقوقنا في الحياة على نحو ما فعل لامنس البلجيكي ومرجوليوث الانكليزي وكراشوفسكي الروسي وهارتمان الالمانى وكايتانى الايطالي مع اختلاف بينهم في مقدار الطعن والداعي الذي ساق اليه . والأب لامنس سامحه الله كان أكثرهم تعصبا علينا لأن حياته على ما يظهر كانت متوقفة على هذه للطاعن حتى لقد سماه علماء الافرنج المؤلف للتحزب (L'historien partial).

أول من عرفت من هؤلاء المستشرقين المستعربين من الفرنسيين دوسو  
وماسينيون وكى ومازاك جاء الأول الى الديار الشامية يكشف عن آثار بلاد  
النصيرية ( العلويين ) وجبل الدروز والصف واللجاة وقد ألف بضعة كتب فى لغته  
بآثار هذه الاقاليم الشامية وعرض لتاريخها ووصف آثارها وظل يخدم هذا العلم  
باخلاص ومقامه عظيم بين علماء الآثار وأمناء متحف اللوفر فى باريز وأصدر مجلة  
سيريا (Syria) ملأها بتحقيقاته وكان خير صلة بين بلاده وبلادنا لأنه لم يتدخل  
فى شيء اسمه سياسة ، صرف جل اهتمامه لعلمه ولم يخلط فيه غيره . ومن أهم  
ما كتب (طوبوغرافية سورية فى القرون الوسطى) و (العرب قبل الاسلام) وهو  
فيما اعلم لم يكتب بالعربية بل أخذ من نصوصها واستعملها فى تأليفه .

أما المستعرب الثانى الاستاذ ماسينيون فانه انتطع الى الأبحاث الاسلامية منذ  
نشأته وقال لي إن العلامة السيد محمود شكرى الآوسى البغدادى رحمه الله كان له  
أعظم الفضل عليه بأرجاعه من الألداد الى حظيرة الدين . وأنا أقول بل زاد على  
ذلك وأصبح متصوفاً وأذكر انى دعوته فى إحدى رحلاتى الى باريز لنشهد التمثيل  
وتعشى معا ، فقال ، العشاء أمره سهل ولكن من للتصوف أن يشهد التمثيل .  
وهو صادق فى قوله فانه صرف جانباً عظيماً من عمره فى نشر كتب التصوف ، فنشر  
تأليف الحلاج واخباره - وديوانه بالعربية كما نشر الامثال البغدادية للطالقانى

وتاريخ الاصطلاحات الفلسفية . ومعظم المقالات التى لها علاقة بالتصوف الاسلامى  
فى معلة الاسلام على عهدنا الاخير هى من قلمه وهو لهدنا المرجع بين المستعربين  
فى مسائل التصوف فى الغرب ، اذا عز على أحد المتغلبين كشف غامض وحل  
مسألة صوفية فليس له الا باب ماسينيون لأخذ الجواب . وهو اليوم عضو فى عدة  
مجامع منها مجمع فؤاد الأول للغة العربية والمجمع العلمى العربى والجمعية الآسيوية وهو  
أستاذ فى كولييج دى فرانس وكتب مئات من الأبحاث والمقالات فى المجالات

الإسلامية والشرقية بالفرنسية ومنها المجلة الآسيوية ومجلة العلم الإسلامي ومجلة  
الدروس الإسلامية وهو يعاود، طلاب العرب في باريس ويوجههم ويرشدهم .

أما الاستاذان كي ومازك فشغلا بهام السياسة وأخذ وقتهما ما هما بسبيله من  
مصالح دولتهما وطافا معظم بلاد العرب والفرس في السلك القنصلي وانتفع بتعرفة  
العربية والفارسية في الوظائف التي شغلها ، وهيأت لهما سبيل الانتفاع في عملها  
ومعرفة هذا الشرق القريب . ويليها استاذان متقدمان على هذين القنصلين في  
العمر وهما السيدان أوتافي وبيات فانهما كانا يجيدان العربية ويكتبانها كتابة  
سليمة صحيحة وقد توليا شؤون دولتهما السياسية ، والسيد أوتافي كان استاذة في  
العربية السيد برغش أمير زنجبار وكان قد قضى فيها أعواما طويلة فنصلا لفرنسا  
وكلاهما كان معجبا بالمدنية الإسلامية يصرحان بذلك أمام المواقف والمخالف وهما  
آية في معرفة تاريخ العرب معرفة ثاقبة ويعرفان الاقطار العربية كما يعرف أهلها ،  
ولأعرف ان كان اتسع لها الوقت فالفا في العربية أو الفرنسية أو نشر بعض  
كتبها العلمية والأدبية .

وعرفت السيد هوار مدرس العربية بمدرسة اللغات الشرقية في باريس وناشر  
كتاب البدء والتاريخ لمطهر بن طاهر ومقامات ابن ناقبا وديوان سلامة بن جنبل  
 وغير ذلك ، وله تاريخ العرب بالفرنسية وعدة مقالات في معلمة الإسلام ومعلوماته  
مثل معلومات غودفروا ديمومين ليست واسعة كثيرا أو ليس فيها شيء جديد ولا  
يعد كصاحبه من اللامعين المبرزين كما كان السيد شاتيليه صاحب مجلة العالم  
الإسلامي الفرنسية وأستاذ علم الاجتماع الإسلامي في كولييج دي فرانس . وعرفت  
المستعرب مرسيه ناشر كتاب حلبة الفرسان ، وعرفت آمار ناشر مقدمة الوافي  
بالوفيات وله مقالات كثيرة في مجلات المشرفيات ، كما صحبت المسيو فران أحد  
مستعربهم وناشر كتاب «الفوائد في معرفة علم البحر والقواعد» لابن ماجد الملايح

البصري وهو من المعجيين بمدينة العرب خدما في نطاق اختصاصه وكان يجهر بذلك في خطبه وكتابه.

ومن المستعربين الفرنسيين الذين عرفهم ليني بروفنسال وقد امتاز بالبحائه في الأندلس ونشر عدة كتب ممتعة في تاريخها بلغته وهو الذي أعد الذخيرة لابن بسام للنشر ونشرها الآن جامعة فؤاد الأول وهو المرجع الأول في الغرب بتاريخ الأندلس وما يتعلق به وقد تم في معلة الأسلام ما كان يعالجه من مقالات بلاد الأندلس ورجالها المستعرب الألماني سيولد .

ومن عرفهم من أبناء هذه الامة السيد بلاشير المتخصص في شعر المتنبي والسيد بريز العالم بالأندلسيات والصدر المتقدم في البلاغة العربية وصاحب الجولات الموقفة في آدابها وحضارتها .

ومن أهم رجال الاستعراب من الفرنسيين السيد مارسيه وهو يكتب العربية ويتكلمها كما يتكلمها أباؤها أنفسهم ويكتبونها وبعد من مستعربي الدرجة الأولى من الأوربيين وقد نشر عدة بحاث دلت على علو كعبه في العربية وآدابها واستفاد منه كثير من أدياء تونس ممن نخرجوا به كما استفاد طلاب الاستعراب من أبناء أمته . وعرفت استادا مستعربا صرف معظم حياته في مراكش وهو السيد ميشوبليرعاش عيشة المراكشيين وتزوج فيهم وله مقالات في مجلات المستشرقين . كما نشأت لي صداقة مع السيد يوقا وقد نشر أشياء كثيرة بالعربية وأكثر من ذلك بالفرنسية مأخوذا من المصادر العربية وله أبحاث كثيرة لم تشهر لأنها قليلة الجرم وان كانت عظيمة الفائدة . ويلحق بالفرنسيين العلامة موتيه السويسري استاذ العربية في جامعة جنيف وهو الذي نقل القرآن الكريم الى الفرنسية وله أبحاث جلية في الأسلام ومخاضات وقد ألف كتاب (الاسلام) قات فيه ان ما ينشره الاستاذ موتيه حين بعد الآخر في الأسلام يليق بعالم القرن العشرين لانه يكتب وقد نزع منه التقاليد

القديمة والتعصب الذي يتلبس به طوعا او كرها من نشأوا في الغرب ولم يخالطوا أهل الإسلام ولا درسوا أصوله وقواعده وتاريخه الا دراسة متفرزة منحز ومما قاله في الرسول في هذا الكتاب ، انه كثيرا ما حكمت عليه الاحكام القاسية ذلك لانه ندر مثله في المصلحين من عرفت حياتهم بالتفصيل وان ما قام به لأصلاح الأخلاق وتطهير المجتمع يمكن ان يعد به من أعظم المحسنين للإنسانية . وقال ان الإسلام يسير سيرا حسنا في نشوئه خلافا لما يدعيه بعضهم وان الواجب على المسلمين ان يحتفظوا لقيام أمرهم بما حظرته الشريعة عليهم من تعاطى المسكرات .

هؤلاء معظم من عرفت من الفرنسيين اما الأنكليز والأميركان فعرفت بضعة منهم من العيار العالي فمن أوائلهم كرنيليو فاندريك وابنه إدوارد فاندريك فان كرنيليو خدم لغتنا ونشر العلم في ربوعنا بما كتب بالعربية من اصناف العلوم كالطب والطبيعة والجغرافيا وقد أخلص في خدمة العرب حتى إنه استقال من التدريس في الجامعة الأميركية في بيروت لما ارادت عمدة الجامعة ان تنقل التعليم من العربية إلى الأنكليزية قائلا إنا جئنا هذه الديار لخدمها بلغتها لا بلغتنا . وتأليفه علي قدمها ما زالت متداولة يستفاد منها وكذلك ابنه إدوارد ألف في علم الكتب العربية كتابا جيدا وله غيره ودرس الأنكليزية في المدارس المصرية زمنا . ومن اعظم المستعربين من الأنكليز صديقي العلامة براون أستاذ العربية في جامعة كمبريدج فانه نشر كتبنا بالعربية وله بالأنكليزية تاريخ آداب اللغة العربية وهو من أمتع ما كتب في موضوعه على ما قال لي من قرأه بلغته من أحبابي ومن رأيه فيه خطابا لمن بهرتهم الآداب الفارسية ، إن قصيدة واحدة من المعلقات السبع خير مما قاله شعراء الفرس . وكان في الحقيقة المدافع عن مدينة الفرس في الغرب والحامي للتطوع في خدمة قضية العرب والفرس في الغرب ، اخذ كثيرا عن الأستاذ الأمام محمد عبده وله اياديض على العرب وهو من امتازوا بمعرفة الإسلام معرفة ثاقبة ، وتعمق فيه وحنى عليه وعلي

أهله مثل رصيفه صديقي العلامة أرنولد مدرس العربية في مدرسة اللغات الشرقية بلندن وناشر كتاب النية والامل للمرتضى في ذكر المعتزلة وهو إمام في الأبحاث الإسلامية لم تعد عليه هفوة واحدة في كل ما كتبه ولا سيما في معلمة الأسلام وكنا في مصر نتكلم بالعربية وهو في سن الشباب فلما عدنا واجتمعنا في انكلترا تعذر عليه النطق بالعربية وآثر ان نتكلم بالفرنسية ومنهم الأستاذ بن مدرس العربية في جامعة كمبريدج وناشر مناقضات جرير والفرزدق في بضعة مجلدات كبيرة وفيها من التحقيق اللغوي ما يدهش شهدت له بتبحره في ادب هذا اللسان وقوة ملكته في النقد حتى أذكر أني ذكرت له إعجابي بوستيفيلد ناشر معجم البلدان لياقوت وعشرات غيره من كتب العربية فقال لي ان التحقيق يعز في الكتب التي نشرها وأخرج لي جزءا من هذا المعجم صحح فيه أما كن كثيرة في كل صفحة فاضطرت الى الاعتراف بخطأي .

ومن مستعربي البريطانيين الاستاذ مرجليوث أستاذ العربية في جامعة أكسفورد وكان يكتب العربية كتابة سلسلة نقل فيها التراكيب التي تشعر بعجمته وقد نشر من كتب سافنا الصالح معجم الأدباء لياقوت في بضعة مجلدات والأنساب للسمعاني ونشوار المحاضرة للتوخحي وديوان التعاويذ ورسائل المعري وغير ذلك وكان مقدما في موضوعه وسبب اشتهاره بين ابناء صناعته انه تكلم في الأسلام بما لا يقره عليه العارفون فحظي عند العامة ونزلت منزلته عند الخاصة . وخليفته في أكسفورد اليوم الأستاذ جيب وهو رصيفي في مجمع فؤاد الأول للغة العربية والمجمع العلمي العربي بكتب العربية مثلنا وقد كتب أشياء كثيرة في الاسلام بلغته وهو يعد كتباً عربية أصلية لنشرها بلغتها التي كتبت بها .

ومن المستعربين الاميركان المستر وطسون رئيس الجامعة الأميركية في القاهرة وله تلاميذ كثيرون وأصدقاء غير قليلين في مصر كتب إلي يوم ١٩ ديسمبر ١٩٢٤

وكانت الجامعة الاميركية في محنة إذ كثر التقول عليها في مصر ورموها بأنها جامعة تبشير لا جامعة علم وكنت متعاقدا معها علي إلقاء محاضرات وأردت أن أرجع عن تعاقدي فأبنت الالقاءها — قال لعل اتصالكم بزملائي اعضاء مجلس ادارة الجامعة قد اطلعكم علي رغبتنا الشديدة في خدمة مصر والعالم العربي ما وسعنا ذلك وانا لنعد معهدنا جسر صداقة بين العالم العربي والعالم الغربي يشاد علي الرغبة الخالصة في أداء الخدمات المتبادلة بين العالمين فلئن كان في الغرب ما يستفيد منه الشرق فان في الشرق ما هو خليق ان ينتفع به الغرب . ولا ريب في انكم تدينتم من أناقة بناء قاعتنا الكبرى والصغرى مبلغ عنايتنا وتقديرنا للفن العربي الجليل وفضلا عن هذه الخدمات بين الشرق والغرب فان مهمتنا الكبرى هي العمل على حسن التفاهم بين هذين العالمين فهناك من الأسباب ما دعا الى الكراهية والنفور بينهما والصلة التي تجمع عندها الشعوب والجماعات بحكم الثقافات هي المحبة والوثام .

ومن مستعربي الأميركان السيد الجليل دودج رئيس الجامعة الاميركية في بيروت فانه ووالده من قبله قد أسديا إلى الأمة العربية يدا لاتنسى على ممر السنين وتخرج علي يديه وفي جامعته مئات من ابنائنا من المصريين والشاميين والعراقيين ولم تبق الأمور الادارية للسيد دودج وقتنا بصرفه في الأبحاث التي غلبت عليه وهو آية في فعل الخير عرف بها زمن الحرب العالمية الأولى فأنتق كل ما عنده على الفقراء ثم باع ما أمكنه يمه ورهن أملاك جامعته وأخذ الفضل من ذلك فصرفه علي إطعام الجياع وهذا عمل فريد قل ان عمل مثله رجل من رجال الدين ، فهو كوطسون قسيس راق خدم دينه وأمته وخدم الإنسانية .

ويلحق بمستعربي الانكلوسكسونيين مستعرب آخر عنيت به صديقي العلامة كرينكو ولد في قرية من قرى شمالي ألمانيا وأتمن في المدرسة الثانوية اللغات الألمانية والانكليزية والفرنسية واللاتينية واليونانية ثم درس الأردية والفارسية وسكن في

انكلترا وتجنس بالجنسية الأنكليزية وتزوج سيدة إنكليزية وكان له في الحرب الماضية معمل لصنع الاقشة في ولستر يشتغل فيه أكثر من ألف عامل وعاملة فلما نزلت الأسعار عقبي الهدنة وكان فقد ابنه الوحيد في الحرب أثر ذلك في صحته وحمل الى المستشفى ولما خرج منه كان افلس من ابن الزلق فجاءه كتاب من الهند يطلب منه بعض اصدقائه في حيدر آباد الدكن ان ينسخ لهم ما يشاء من كتب العرب المحفوظة في المتحف البريطاني مقابل ثلاثمائة جنيه في السنة قال فانا الآن أعيش بفضل لغتكم . درس كرينكو العربية بدون معلم علي الكبر وهو يكتبها كتابة صحيحة إلا أنه يجد صعوبة في التخاطب بها لقلة من اتهم من أبناء العرب . كتب لي مرة وانت تعلم أني تعلمت اللغة العربية والفارسية والهندية بلا معلم لبعدي في شببتي عن يعلم شيئاً من هذه اللغات فاعتمدت علي الكتب فقط الي ان ورد صديقنا كاظم الدجيلي (الي بريطانيا) ومنه سمعت اول كلمة عربية ثم سألتني صديقي عماد الملك وزير سمو النظام سلطان حيدر آباد بان أعاون دائرة المعارف التي أنشأها هو في عاصمة حيدر آباد لأحياء العلوم العربية في الهند مخافة خمولها فأول كتاب هذبه كان جمهرة اللغة لابن دريد في ثلاث مجلدات مع فهرسته في مجلد ضخم ...

يحسن العلامة كرينكو لغات اوروبا بأسرها ويتكلم بها بسهولة ويعرف من لغات الشرق العربية والفارسية والاردية ومن لغات الشرق القديمة طرفاً من الحميرية والتركية والعبرية والأرامية وهو شاعر بالألمانية لغته الأصلية . وما كانت يفارق المطالعة طول حياته وما منعه معمله عن الانصراف الي التأليف اوقات الفراغ وقلت له في ا كسفورد وانا ادهش من كتاب ضخم لابن قتيبة في الشعر وقد صححه وعلق عليه حواشي مفيدة ومتى أنجزت كل ذلك ياسيدي وأنت رجل صناعة فقال كنت في بعض أيام الأحاد اترك امرأتي تنزه وحدها وأزم البيت فأكتب وأصحح وأعلق واذا نجوت ساعات قليلة في اليوم من حسابات المصنع انقلب نحو دقاتري وكتبي .

وقد نشر السيد كرينكو عشرات من الكتب والرسائل والمقالات بالعربية والألمانية  
والإنكليزية ما لو نشر بعضه مجمع علمي في ثلاثين سنة لعد ذلك من مفاخره فما نشر  
شعر أبي دجبل الجمحي وقصيدتان لمزاحم العقيلي وطبقات النحاة لأبي بكر الزبيدي  
وديوان عمرو بن كلثوم التغلبي والمجتبي لأبي بكر بن دريد بن عبد العزيز العجلي  
والحارث بن حلزة البشكري وديوان طفيل الغنوي وكتاب الجهرة (الذي تقدم  
ذكره) وتنقيح المناظر لكلال الدين الشيرازي وكتاب التيجان في تواريخ ملوك  
حمير لعبد الملك بن هشام وفي ذيله ما يبق من رواية عبيد بن شربة والدرر الكامنة  
في اعيان المئة الثامنة لابن حجر العسقلاني (مع الفهارس التي ابي الطابع نشرها اقتصادا)  
وهو في اربع مجلدات والجماد في معرفة الجواهر لأبي الريحان البيروني والتنظيم لابن  
الجوزي (اربع مجلدات) والمؤتلف والمختلف للآمدي ومعجم الشعراء للمرزباني  
ومعاني الشعر الكبير لابن قتيبة واخبار النحويين البصريين للسيرافي وكتاب الافعال  
لابن القطاع وتفسير ثلاثين سورة لابن خالويه وكتاب الجرح والتعديل لابن ابي  
حاتم وهو اليوم يعد كتبا للطبع من تراث العرب العظيم فله المنة علينا بأحياء هذه  
المجموعة العظيمة من كتب أسلافنا .

أحب الأستاذ كرينكو العرب والأسلام محبة لا ترحى إلا من العريق فيهما ،  
يتعصب للعرب على سائر أمم الأسلام من الفرس والترك والهند ويعتقد ( كما كتب  
لي في ٢٣ آذار سنة ١٩٣٥ ) إن زوال الدولة العربية أعني خلافة بني أمية وانتقال  
مركز الأسلام من دمشق الى العراق وظهور الفرس على العرب كان أول سبب في  
الحيولة دون انتشار الأسلام في الأمم النازلة في الشمال الغربي اى في أوروبا وان  
الدولة العباسية قام بنياؤها على دمن الدولة الاموية وان دخول الفرس في المناصب  
العالية أدخل الفس والحيانة في الأعمال المالية وما كان الخلفاء الا ما ندر يفكرون  
في شىء من اعمال الشام ومصر ( ولا أذكر ما وراءها من البلاد مثل إفريقية والمغرب

والأندلس) اللهم الا ما كان من نقل اموال الخراج الى العراق لشراء الجوارى والجواهر وإعطاء الجوائز للمغنيين والشعراء وما مثلهم . ولو تدبرت مثلا اولاد الخلفاء لرأيت ان جميع خلفاء بنى أمية سوى مروان بن محمد آخروهم كانوا أبناء حرائر وبالعكس كان خلفاء بنى العباس فان اكثرهم كانوا اولاد جوار مجلوبة من غير بلاد إسلامية . وآفة ثانية وهى جلب الغلمان الأتراك الى بغداد ليجعلوا منهم عبيدا للدولة فأصبحوا أرباب الخلفاء انفسهم فى اقل من قرن . وآفة ثالثة وهى ما كان من الحروب التى نشأت بين اهل السنة والشيعة وظلت متصلة الى زماننا هذا . وقد شاهدت ما غنى فى بلاد الهند وهنا فى إنكلترا عند ما عيدنا عيد الفطر فامتنع بعض المتشيعين عن الصلاة خلف إمام سنى المذهب . وكل هذا مما يبين أهل الإسلام فى عيون الذين لا يعتقدونه . ويضاف الى كل هذه الآفات وهو أعظمها فى خول الامم الإسلامية استنجد السلاطين والامراء فى حروبهم بالامم النصرانية من مجاورهم ، وأول من ارتكب هذا الأثم خلفاء العبيديين فى مصر عند استيلاء الصليبيين على الشام . قال ولو كتبت الأسبوع كله لما أتيت على آخر يراهم . ورأى أن علي أبناء العرب اليوم ان يتحدوا فى منازعهم وينزلوا عن الجدال فى تحصيل الحرية الشاملة ويطبعوا فى قلوبهم للتل الانكليزى . ان ارحاه الله تعالى اذا طحنت يبطه ففى تطحن الجيد .

وبعد فان من المتعذر الآن ان نلم بسيرة هذا المستعرب من عامة أطرافها فهو الى أعماله العلمية العظيمة داعية متطوع فى خدمة الإسلام الصحيح والحضارة العربية . هداه البحث الى أمور نحن أبناء هذه الحضارة كنا غافلين عنها فقد رد مثلا علي من زعم انه توجد نسخ من المصحف الشريف بخط الائمة علي بن ابى طالب والحسن والحسين وهى مما يكثر بين الشيعة وقال لو فرضنا انهم كتبوها فانهم لم يكتبوها بالخط الكوفى بل بالخط المكي القديم الذى هو الخط المعتاد الان . وفى رأيه ان

الخط الكوفي من اختراع مسلمة النصارى من الشاميين . وكتب لي مرة أنه لا يعتمد علي مؤرخي الفرس لانهم يخلطون ويخبطون خبط عشواء . حدثني صديقي الاستاذ خليل مردم بك انه كان يسمر عند الاستاذ كرينكو فكان من جملة ما تحدث به في تلك الليلة امام زوجته سيرة الرسول عليه الصلاة والسلام وما كان من أمره مع النساء وما عملين به وما منجهن الإسلام من الحقوق مما لم تعط مثله امة قبل العرب ويبحث في علاقة رسول الله مع أزواجه ولا سيما مع عائشة أم المؤمنين . قال وما زال يتدرج في حوارهِ حتى ذكر كيف خرجت روح الرسول الطاهرة وهو علي حجر عائشة . فلما سمعت امرأته هذا الكلام شهقت بالبكاء وخرجت من الغرفة . فقال الأستاذ كرينكو اني اتعمد إسماعها مثل هذه الأخبار لانها ليست محيطة بكل ما في الإسلام من محاسن .

والاستاذ ليس له ارتباط بجامعة ولا بجمعية وكل ما فرح به ان اختاره الجمع العلمي العربي في دمشق عضوا فأكبر هذا التنويه به وعده فخرا له . كما كان من أكثر من اختارهم هذا الجمع اعضاء مراسلين له فلمهم اظهروا في كل فرصة تفاسخهم بانضمامهم الينا وعدونا وعددناهم كانوا ابنا أسرة واحدة .

ومن مستعربي الأستراليين الأستاذ جفري نشر كتاب المصاحف للسجستاني وهو معروف في مصر كان يدرس في الجامعة الأميركية بالقاهرة . ومن أكبر المستعربين من الطليان الأمير كياتاني فانه تفضل في سنة ١٩١٣ وقبلنى في قصره في رومة البحث في المصورات التي صورها عن المخطوطات العربية في تاريخ الإسلام ولقد قضيت في هذه المهمة ثلاثين يوما رأيت منه عظما كبيرا واطلاعا واسعا وانقلبت من لذه بمذكرات ثمينة استعنت بها علي تأليف كتابي (خطط الشام) وهو يحسن سبع لغات ومنها العربية والفارسية وقد وضع بالاطالية كتابه تاريخ الإسلام (آنالي دل اسلام) العظيم طبع منه بالاطالية ستة مجلدات ضخمة وكان يرجو ان يفسح الله

في أحله ليكمل القرن الاول للأسلام فقط في خمسة وعشرين مجلدا وما كان يطبع من تاريخه أكبر من مئتين وخمسين نسخة وقد جعل شعاره في كتبه قول الشاعر العربي .

كفأف عيش كفأني ذل مسألة \* وخدمة العلم حتى ينقضى عمري  
يقول هذا وثروته قبل الحرب العالمية الأولى كانت تقدر بخمسة ملايين جنيه  
إيطالي ذهبي عدا ثروة الأميرة زوجته ، كان ينفق على العلم فقط كل سنة عشرة  
آلاف جنيه إنكليزي ، ونشر كتاب تجارب الأمم لسكويه وكان يعد للنشر  
تراجم ثلاثين ألف عالم وأديب من المسلمين في الأندلس وهي جذازات جمعها طول  
حياته المستشرق الأسباني ريبرا . ومن كبار مستعريهم السنيور جويدى وهو معروف  
في مصر وكان أستاذا في الجامعة القديمة وحاضر في أدب الجغرافيا والتاريخ فأجاد  
من وراء الغاية وله كتب عظيمة في اللغات السامية ولا سيما الحبشية والأمهرية وكان  
يعد من مستشرقى الطبقة الأولى في الغرب كتب الى مرة .

وان كان شاعر كم العربي قال

وماذا تبغى الشعراء مني \* وقد جاوزت حد الأربعين  
فأنا جاوزت حد النمانين ومازلت أكتب وأؤلف نشر جويدى من كتبنا شرح  
بانث سعاد لابن هشام وكتاب الافعال لابن قوطية والاستدراك لابي بكر الزبيدي  
وكتاب مهدي الموحدين محمد بن تومرت وديوان الحطيئة جروول بن أوس ومعاني  
النفس ومقالة في أسماء الله الحسنى لكاتب إسمرائيلي قديم وغير ذلك عدا اللقالات  
بالإيطالية وغيرها من لغات الغرب . وابنه ميكل أنجلو مستعرب مثل أبيه وكان  
يدرس في جامعة فؤاد الأول قبل الحرب الأخيرة . ومن عرفه العلماء والأدباء في  
مصر الاستاذ غريفيثي ناشر فقه زيد بن علي وديوان الأخطل والطبقات لأبي بكر  
الزبيدي ولمع القوانين المضيئة في دواوين الديار المصرية لعثمان بن ابراهيم النابلسي  
الى غير ذلك من النصوص العربية ومنها قصائد لبعض شعراء الجاهلية .

ومن الايطاليين للمتازين بين المستعربين صديق العلامة نلينو عضو مجمع  
فؤاد الأول والمجمع العلمى العربى ومدير المعلمة الايطالية (دائرة المعارف والموسوعات)  
وصاحب المقالات للمتعة فى معلمة الاسلام الى غير ذلك من التأليف ومنها تاريخ  
علم الفلك عند العرب القاها محاضرات على تلاميذ الجامعة القديمة بالقاهرة وقد نشر  
كثيرا من كتب العرب منها زيج البتانى فى الفلك والبيان لابن رشد وكان يكتب  
ويخطب بالعربية ثم انقطع عن معاناة العربية مدة فصار يسهل عليه أن يكتب  
بالفرنسية وصعبت عليه الكتابة بالعربية وكان يحب الشرق وأهله وقد امتاز  
بمعرفة بلاد شمالي افريقيه وجغرافيتها وآثارها وتاريخها ويمعد من أعظم علماء  
المشريات عامة .

وعرفت من مستعربى الالمان والهولانديين والتشكيين والدانمركيين والسويديين  
والاسبانيين والبولونيين والمجريين جملة سالحة ، فمن الالمان هرزفلد مكتشف آثار  
السامانيين وآثار سر من رأى ومنهم هوروفنس ناشر الهاشميات للكفيت ، درس  
العربية سنين طويلة فى جامعة أليغار فى الهند وكثير من رجال القضاء وجملة العلم من  
الهنود هم من تلاميذه ومنهم ريتز ناشر كتاب مقالات الاسلاميين واختلاف  
المصلين للأشعري ، والوافى بالوفيات للصفدي ، ومنهم برتزل نشر طبقات القراء  
لابن الجزري مع برجسترازر . ونشر برتزل التيسير فى القراءات العشر لابي عمرو  
الدانى والمفنع فى رسم مصاحف الامصار من كتاب النقط له أيضا . ونشر الدكتور  
مايرهوف مقالات فى العين لخنين بن اسحق . ومن أعظم من عرفتهم من مستعربى  
الالمان العلامة بروكلمان صاحب تاريخ آداب اللغة العربية بالالمانية وهو ناشر  
كتاب تليخ فهوم أهل الآثار فى مختصر السير والاخبار لابن الجوزى وعبود  
الاخبار لابن قتيبة وديوان لييد وكتاب ما تلحن فيه العوام للكسائى . وعرفت من  
الالمان هوميل وميتفوخ وهارتمان والاستاذ هوميل من أعظم المستعربين فى الغرب  
وقد اثبت أن حورابى صاحب القانون كان عربيا . ورأيت هوميل فى مونيخ وهو

في الخامسة والستين يدرس لغة الجفطاي من لغات الترك القديمة ، وقد توفر على درس ديوان ابن قيس الرقيات سنين بأمل أن يجد فيه أسماء بعض الالبسة عند العرب ، وبعد البحث الطويل ظفر بلفظين اثنين فاغضب بهذا الاكتشاف . ومن المحجرين غولد صهير نشر فوائح الباطنية للغزالي ، وكتاب المعمرين للسجستاني وغير ذلك ، وكان يعد من اكبر رجال المشرقيات في الغرب كتب مئات من الابحاث الاسلامية بالمجرية والالمانية والفرنسية والانكليزية والروسية والسويدية والخروا تية الصرية والعربية وكان يتكلم العربية جيدا درسها في الأزهر . ومن الهولنديين سنوك هرغروفي واواندونك وهوتما وهذا نشر زبدة النصر للعماد الاصفهاني وتاريخ اليعقوبي والاضداد لابن الانباري وغيره من كتب العرب وكان مدير تأليف معلة الاسلام ، وقال لي مرة ترى أعيش وأشهد هذه المعلة قدمت وظهرت للناس فتمعه الله بالحياة وراها تامة كما أحب .

ومن الاسبانيين الأب آسين بالاسيوس مدرس العربية في جامعة مجريط كتب مؤلما ضخما بالاسبانية اثبت فيه أن داتى شاعر الطليان أخذ قصة المهزلة الالهية من رسالة الغفران للمعري . ونشر آسين بالاسيوس من كتب العرب المدخل لصناعة المنطق لابن طلوس وغيره .

ومن السويديين سترستين من جامعة اوبسالا نشر تاريخ سلاطين مصر والشام وحلب وبيت المقدس وأمراؤها لابراهيم مغلطاي وقطعة من تهذيب اللغة للازهري ومنهم بلرسن الدامركي وسموغر جفسكي البولوني ، ومنهم موسيل التشكي وقد قضى سنين مع قبيلة الرولا في بلدية الشام رسم خلالها أحسن المصورات الجغرافية وكتب كتابا عظيمة عن اكتشافاته وكان يدعى الشيخ موسى الروبلي ورأيته في الحرب العالمية الاولى يتقدم رتبة جنرال ويصحب بعض أمراء ملوك النمسا في رحلة إلى الشرق القريب .

هذا ما وعته الذاكرة من اجتمعت بهم وعرفتهم من أمم وذلك بالاختلاط  
بهم وبقراءة كتبهم وإبحاثهم وربما فاتني ذكر بعضهم وليس المقصود استقصاء  
إسمائهم كلهم بل الغاية التنويه ببعض أعمالهم ورسم الخطط لمن يحب العلم للجري  
على آثارهم، والسلام عليكم .

محمد كرد علي